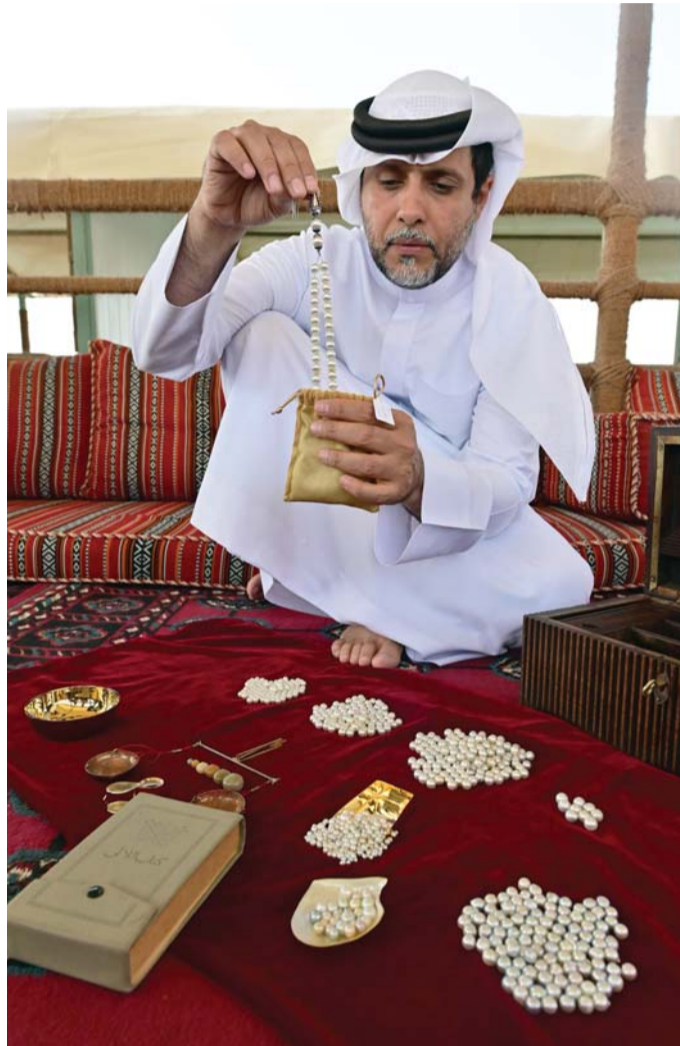


زراعة اللؤلؤ في الإمارات تعيد مجد الأجداد مع البحر

إماراتي ينتج المحار بأدوات قديمة وتقنيات حديثة في رأس الخيمة



مهنة الأجداد بأدوات تقليدية



شاب يسبح في التراث

أنواع وألوان مختلفة من اللؤلؤ

الداكن. وتنتج أيضا أندر الأنواع، ومنها الباروك، وهو نوع غير دائري. وتحظى هذه الأنواع باهتمام بالغ من طرف صناع المجوهرات وعشاق اللؤلؤ. ورغم أن السعودي يقوم ببيع اللؤلؤ لمصممين محليين وعالميين موفرا لهم خيارات متعددة، إلا أنه يصير على أن مشروع ليس موجهًا لكسب المال فقط. ويطمح السعودي إلى الحفاظ على هذا التقليد حيا عبر مشاركة مهاراته مع الشبان الإماراتيين والسياح الذين يأتون إلى مزرعته حيث يعمل نحو 20 موظفا. ويؤكد أن "هناك نموا كبيرا في السياحة البيئية يزداد كل عام (...). لرغبة الناس في معرفة الأشياء المتعلقة بالطبيعة".

ويضيف "عندما يأتي شخص إلى الإمارات سيرغب في رؤية شيء لم يره في مكان آخر، أي ثقافة هذا البلد ومكوناته الرئيسية، واللؤلؤ مكون أساسي".

باسم "القطام"، وسلة يعلقها برقبته تعرف باسم "الدين". وانهارت تجارة اللؤلؤ في الثلاثينات من القرن الماضي بعد ظهور زراعة اللؤلؤ اليابانية، وبرز الصراعات التي جعلت من اللؤلؤ ترفا يصعب اقتناؤه. يقول ماكجي "اللؤلؤ المزروع كان أسهل للإنتاج وأقل تكلفة، مما أدى إلى تراجع قيمة اللؤلؤ الإماراتي".

تجارة النفط التي ما زالت تشكل العامل الأساسي في اقتصاداتها حتى اليوم. وتنتج مزرعة السعودي اليوم لآلي جودة عالية وبالوان وأحجام مختلفة، هي عبارة عن دانسات ذات حجم لا يقل عن 6 ملليمترات ولا تزيد أكبرها على 13 ملليمتر. كما تنتج المزرعة 13 لونا مختلفا، بدءا بالأبيض الفاتح، مروراً بالأصفر والذهبي "النباتي" والمنشبر المشرب بحمرة، والستقباسي ذي اللون

بوضع خزره دائرية الشكل مصنوعة من صدف المحار، لتبقى داخل جسم المحارة مدة عام، لتترسب عليها الطبقات الكريستالية البلورية من كربونات الكالسيوم «الأورغانايت». وبعد مرور عام يقوم السعودي بتغيير ملابسها من الكندورة الإماراتية التقليدية ليرتدي ملابس غوص سوداء اللون مصنوعة من القطن وتعرف باسم «شمشول» على متن سفينة شراعية تقليدية كان يستخدمها غواصو اللؤلؤ في السابق. ويقفز بعدها في المياه ليكر ما كان أسلافه يقومون به لالتقاط المحار، فيقوم باستخراج اللؤلؤ من المحارة وغسلها بالماء العذب وفركها بالمخ البحري الطبيعي ليزيل عنها الشوائب، وحينها تكون جاهزة للتسويق. ويستخدم السعودي أدوات بسيطة مؤلفة من حجر يعلقه برجله لينزل سريعا إلى البحر، ومشبك يضعه على أنفه يعرف

تنتقل المحارة إلى خبير آخر يعمل على تلقيحها خلال 30 ثانية فقط. وقام السعودي بتطوير عملية توليد المحار في مزرعته بشكل طبيعي من أمهات المحار، باستخدام الحبال المصنوعة طبيعياً من الياف الأشجار، والتي تعد عضوية وطبيعية. ويعتمد الأمر على أجيال من المحار من خلال عملية التوليد لبيوض ويرقات المحار، وبعد مرور عامين على تكون المحارة تصبح جاهزة للاستنبات وتكون بحجم مناسب، حيث يوضع المحار في صناديق سوداء كي يدخل في مرحلة الاسترخاء التام قبل عملية الاستنبات لمدة 30 يوماً، وصباح يوم عملية الاستنبات تستخرج الصناديق ليتم تجهيزها بكل لطف، ويقوم الخبير بإجراء عملية شق لجيب الصدف المتواجدة داخل جسم المحارة ووضع قطعة بطول 1 ملليمتر من الخاليا المكونة للصدفة من محارة أخرى، يتبعها

يقترن تاريخ الإمارات بتاريخ الغوص بحثاً عن اللؤلؤ في الخليج، حيث تعود العلاقة إلى أزمانه مضت تزيد على سبع مئة عام، كانت خلالها العائلات الإماراتية تتوارث عشق اللؤلؤ جيلاً بعد جيل، إلا أن هذه المهنة تراجعت مع ثلاثينات القرن الماضي ليعيها شباب إماراتي متعلق بتراث الأجداد من خلال بحث مزرعة لإنتاج المحار واللؤلؤ.

رأس الخيمة - قبيل اكتشاف النفط الذي حول منطقة الخليج إلى واحدة من أكثر مناطق العالم ثراء، كان الإماراتيون يعتمدون على صيد اللؤلؤ كإحدى الأنشطة الاقتصادية، ويسعى عبدالله السعودي اليوم إلى إحياء هذا التقليد. ويمكن للكثير من العائلات الإماراتية أن تجد لدى تتبع أصولها وتاريخها زمناً كانت فيه منخرطة في تجارة اللؤلؤ التي كانت بداية لثراء الدولة. لم يعد من الضروري الغوص في البحر لصيد اللؤلؤ في وقت أصبحت فيه زراعة اللؤلؤ ممكنة، خاصة بعد أن نجح السعودي في بحث مزرعته منذ سنة 2003.

منذ وفاة جده، يشعر السعودي بأنه أصبح مسؤولاً اجتماعياً وثقافياً وتاريخياً عن نقل هذه المعرفة إلى أبناء شعبه من الإماراتيين، فرغم دراسته للعلوم السياسية والعلاقات الدولية اختار الاستثمار في مهنة الأجداد. يقول السعودي (45 عاماً)، الذي يملك مزرعة اللؤلؤ في إمارة رأس الخيمة، إن "اللؤلؤ مكون رئيسي في ثقافة الإمارات".

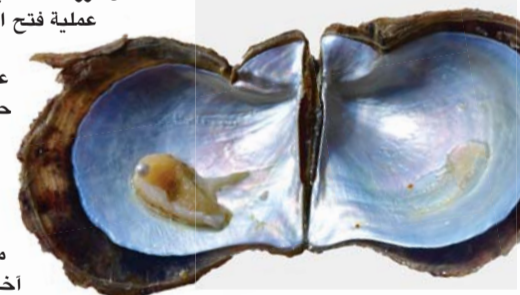
ويروي صاحب العمل الذي يقوم بالغوص بنفسه، "عشت وعاصرت جدي

وتقع مزرعة السعودي اللؤلؤ على ساحل مدينة الرمس التي يتحدر منها في إمارة رأس الخيمة التي سعت في السنوات الماضية إلى ترسيخ موقع لها على الخارطة الثقافية والاقتصادية لدولة الإمارات.

ويعيش المحار في أقباص تحت الماء معلقة بعوامات تطفو بالقرب من السطاطي. بعد أن يتم تلقيحها تنتج 60 بللغة من المحار اللؤلؤ، مقارنة بوحدة من أصل 100 عند المحار البري.

يقول السعودي الذي خبير زراعة اللؤلؤ من اليابانيين عن تقنيات اللقاح داخل مزرعته المثبتة بقاع البحر، إن عملية فتح المحارة تتم بسرعة فائقة وبتقنيات عالية للحفاظ على حياة المحارة التي يلتقطها ويفتحها عن طريق ملقط بعناية فائقة، ثم يثبت في الفتحة ملقطاً بلاستيكيًا أخر، وفي هذه الأثناء

يطمح السعودي إلى الحفاظ على إنتاج اللؤلؤ عبر إشراك مهاراته مع الشبان الإماراتيين الذين يعملون معه والسياح الذين يأتون إلى مزرعته



مصريون يتوارثون الحرف والفنون الفرعونية في مدينة القرنة القديمة

استخدم المصري القديم أدوات بسيطة مثل الإزميل في نحت التماثيل، ونقش الرسوم والكتابات الهيروغليفية

جدران المقابر والمعابد، كما عرف صناعة وتكوين الألوان قبيل آلاف السنين. وكان لا بد للفنان المصري القديم الذي يقوم بنحت الحجر أن يكون على دراية بفن الرسم، وكانت الألوان في مصر القديمة تتكون من أصباغ معدنية وماء يتم خلطه بالصمغ والشمع والعلكة والطيني وزلال البيض، بجانب الراتنج الذي كان يستخدم لتثبيت الألوان. كما كان الفنان المصري القديم يستخدم فرشاة ذات شعر ناعم تشكل من قطعة خشب وفي طرفها تثبت الياف نباتية، أو قلم من الحطب، في تلوين الرسوم والنقوش واللوحات والتماثيل. وقد عرف الفنان المصري القديم ثمانية أنواع من الألوان هي الأبيض والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر والبني والرمادي والأسود.



وكان سكان القرنة يعيشون في مساكن أقيمت فوق مقابر قدماء المصريين وبين معابدهم. قبل أن تقوم الحكومة بنقلهم من تلك المساكن إلى مدينة القرنة الجديدة التي أقيمت على بعد عدة كيلو مترات من القرنة القديمة، لكن بعض نجوع القرنة القديمة لا تزال باقية حتى اليوم وسط معابد ومقابر شديدا قدماء المصريين قبل آلاف السنين، مثل سكان الرامسيوم وسكان عزبة الورد وسكان نجع الجنية والمنطقة الملاصقة لمصانع الألباستر الموجهة لمقابر الأشراف والنبلاء من قدماء المصريين في ذراع أبو النجا والعساسيف والأشرف. يذكر أن سكان القرنة الذين يمارسون الفن بالفطرة، هم ورثة لأجدادهم الذين أبدو تماثيل ولوحات وقطعا فنية رائعة، ذات ألوان مفعمة بالحوية، وتميز أسلوبهم بالاناقة والجمال والغفامة، وهو ما يؤكد مدى ثقة الفنان بنفسه -آنذاك- ومدى ما كان ينعم به من حرية التخيل والإبداع. واستخدم المصري القديم أدوات بسيطة مثل الإزميل في نحت التماثيل، ونقش الرسوم والكتابات الهيروغليفية على

وتوارث هؤلاء خبرة جلب الأحجار، ومعرفة أنواعها والوانها، والمعدات والأدوات التي تستخدم في تقسيمها إلى قطع، وتجهيزها لتكون صالحة لنحت تماثيل أو نقش ورسم لوحة جدارية. وحسب إبراهيم زوتس، رئيس جمعية حماية التراث والفنون في الأقصر، فإن مؤسسات حكومية تدعم هؤلاء النحاتين والرسامين في القرنة، عبر إشراكهم في معارض خارجية ودخالية يعرضون فيها منحوتاتهم من التماثيل واللوحات الفرعونية، بجانب إقامة ورش عمل لتدريب الصغار على حرف وفنون أجدادهم من قدماء المصريين، الذين سكنوا تلك المنطقة قبيل آلاف السنين. وأكد زوتس ضرورة وجود آلية دائمة لدعم هؤلاء الفنانين، ومساعدتهم على الاستمرار في حفظ وحماية تلك الحرف والفنون التاريخية من الاندثار، وتوفير الأحجار اللازمة لنحت التماثيل واللوحات، وإقامة ورش فنية لهم ومساعدتهم في تسويق التماثيل واللوحات الفرعونية التي يحتونها في منازلهم عبر شراكة عائلية لاقتة بشارك فيها كل أفراد العائلة، فمنهم من يشق الأحجار، ومنهم من ينحت التماثيل، ومنهم من يقوم بنقش ورسم اللوحات الجدارية، ومنهم من يقوم بتلوين التماثيل واللوحات، فكل فرد دور في نحت ونقش ورسم وتلوين تلك التماثيل واللوحات التي تُبهر زوار آثار القرنة في الأقصر من مختلف أنحاء العالم.

الفنانيين من أهل مدينة القرنة، وقاعات عرض ضخمة يعرضون بداخلها المناس من التماثيل واللوحات والتحف الفرعونية، التي يأتي السائحون لشراؤها والعودة بها إلى بلادهم. وقال صالح عبدالمعطي، العميد الأسبق لكلية الفنون الجميلة في الأقصر، "إن هؤلاء الفنانين الفرعانيين من الأطفال والنساء والرجال، كان لهم دور كبير في حفظ الكثير من حرف وفنون قدماء المصريين، ومن الطريف أن هؤلاء الفنانين الذين يبدعون تماثيل ولوحات جدارية مدهشة، لم يذهبوا إلى كليات أو معاهد فنية، بل توارثوا تلك الحرف والفنون من أجدادهم جيلاً بعد جيل".



موهبة وجينات

كاملة من تلك التماثيل واللوحات التي تزين المقابر وتمتلى بها معابد قدماء المصريين، هناك ما يعرف بـ"مصانع الألباستر" التي أقيمت على جانب الطرق المؤدية إلى معابد ومقابر القرنة، في تلك المنطقة التي تضم بين جنباتها مقابر وادي الملوك وادي الملكات والأشرف والعساسيف ونزاع أبو النجا. كما أن هناك معابد الرامسيوم وهابو وسيني الأول وأمنحتب الثالث وإيزيس ومرن بتاح وحنتشبسوت، وغيرها من المزارات الأثرية المهمة التي يتوافد لزيارتها كل يوم آلاف السياح من مختلف بلدان العالم، وتضم مصانع الألباستر مجموعات من هؤلاء الفنانين

الأقصر (مصر) - عندما تزور مقابر ومعابد ملوك وملكات ونبلاء القرنة، في البر الغربي لمدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر، سوف تقودك قدمك لتتجول في ربوع مدينة القرنة القديمة، الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، وسوف تجذبك الأحجار بكل أنواعها والوانها، والمباني التي تسكنها عائلات تتوارث الحرف والفنون المصرية القديمة التي يبلغ عمرها قرابة 3500 عام. إنهم أناس يمتنون حرف النحت وفنونه والنقش والرسم على الحجر، الأطفال والنساء والرجال يعملون على حفظ فنون أجدادهم الفرعانية الذين نحتوا ونقشوا ورسموا المئات من المقابر والعشرات من المعابد في جبل القرنة، أو ما يطلق عليه قديماً "جباية طيبة". هنا يرقد ملوك وملكات ونبلاء القرنة، في مقابر نحتت في الصخور قبل آلاف السنين، على يد عمال وفنانين مهرة، كانوا يقيمون في مدينة العمال، التي تعرف اليوم باسم "دير المدينة"، جنوبي القرنة. وعلى خطى سكان مدينة العمال التي تأسست في عهد الدولة الحديثة (1570 قبل الميلاد-1070 قبل الميلاد)، وأصل سكان مدينة القرنة الحفاظ على فنون النحت والنقش والرسم والتلوين، فيما بات يعرف اليوم بـ "صناعة الألباستر". وبجانب المئات ممن يمتنون مهنة نحت ونقش ورسم وتلوين التماثيل واللوحات الجدارية التي تعد نسخة